ماجدة شحاتة تكتب : "سلميتنا أقوى من الرصاص "

الجمعة 4 يوليو 2014 12:07 م

نافذة مصر

قاعدة ملهمة للمبدع الملهم فضيلة المرشد محمد بديع ، في ضبط مسار الحراك الثوري ضد الانقلاب الظالم على شرعية ثورية كانت في طريقها نحو تأسيس دولة العدل التي تضمن الحقوق والحريات من غير تمييز .

وهذه القاعدة - رغم الاستخفاف والاستهزاء بها - ظلت حاكمة وضابطة لردود الفعل الثوري رغم القتل والبطش والتعذيب وانتهاك الأعراض .

ومعروف أن القواعد تظل حاكمة حتى تستجد معطيات ضاغطة ، تفرض في بعض الاجتهادات الفردية مخالفة وخروجا ، ليصبح الخروج عليها استثناء وشذوذا عن الأصل القائم والثابت .

ومع الحراك الثوري والشعبي الرافض للانقلاب ،ووجود ثارات مع العسكر لاتنتهي ولم تبرد نيرانها في نفوس الموتورين من شعبنا .وفي محاولات السلطة القمعية ترسيخ واقع تواطأت على تأسيسه وتصنيعه كل القوى في الداخل والخارج تمكينا لوكلاء عملاء ضمانا لامتيازات ومصالح واستحقاقات .

وفي ظل التصعيد الأمني الذي لاسقف له ، كان على الحراك الثوري أن يستلهم موقفين في تاريخنا المعاصر والقديم .

الموقف الأول : قتل سليمان الحلبي لقائد الحملة الفرنسية كليبر في اجتهاد فردي

خارج سياق تحميل أي جهة مسئولية الاغتيال .

الثاني : موقف أبي بصير من صلح الحديبية واجتهاده خارج نطاق القاعدة العامة الحاكمة للعلاقة بين المعسكرين الإسلامي والقرشي .

كان لأبي بصير فقه اتسم بالذكاء في إدارة مشهد مرفوض أو هكذا ظن بعض الصحابة بالنظر لظاهر شروط الصلح .

استطاع أبو بصير أن يؤسس لاجتهاد يحفظ على السلطة التي ينتمي إليها هيبتها كطرف في عقد ملزم واجب الوفاء والتنفيذ بما يرفع الحرج عن القيادة فيما التزمت به .

اتجه أبو بصير بعيدا عن نطاق المسئولية الجغرافية لحدود دولة المدينة ، متوسطا بينها وبين حدود سلطة قريش .

وبدأ أبو بصير يناوش فيما يشبه حرب استنزاف وحرب العصابات لقوافل التجارة القرشية في موسمها مع الشمال .

أصبح أبو بصير يمثل عبئا وتهديدا وخطرا على الاقتصاد القرشي بما يوجعه من عمليات مصادرة واعتراض للقوافل حتى بلغ حدا اضطرت معه قريش طلب حل الصلح ووقف الهدنة بشروطها المجحفة بالطرف المسلم لا الطرف القرشي .

من هنا يبدو الصلح قاعدة ملزمة مثل "سلميتنا أقوى من الرصاص"

ومع الاعتراض عليها من قبل بعض من يتصور إجحافها ، ورغبة الكثيرين في إيلام الانقلاب وإيذائه ومع تعجل البعض للحسم يمكن هنا كما قلت في مقالات سابقة أن يتواجد اجتهاد خارج سياقها ، وحدود مسئوليتها ليوقع بالانقلاب خسائر تردعه وترجعه بعد أن توجعه ..

لتكون ثم عمليات نوعية قائمة على استهداف نوعي منضبط ومقتدر على التخطيط والتنفيذ بكل عبقرية وذكاء ،

وبما لايحمل قاعدة السلمية أي تبعة عما يحدث من تلك العمليات ..

إن ابتدار سليمان الحلبي حديثا وأبي بصير قديما بالفعل المؤثر الناجز الفاعل يفتح الطريق لأولئك الذين يريدونها عدوانا بعدوان .

وهو ما لايمكن أن تتحمله القاعدة في التزامها العام ضابطا للحراك بلا فوضى وبما لايدخل الثورة فيما يراد جرها إليه من إيجاد وصناعة مبررات القضاء المبرم على الثورة قبل أن تستكمل مراحلها في تحقيق آمال وطموحات أمة تحاول التحرر من ربقة المحتل ..

تظل القواعد الحاكمة ضابطة من ا لانفلات ، مؤطرة لثبات حتى يفرض عليها الطرف الأكثر بغيا وعدوانا واقعا أكثر إيلاما فتضطر مع اتساع مساحة الرفض أن لا يكون لها سيطرة على المشهد فتأتي احتهادات تحاول إنهاء حالة الشد والجذب بين معسكرين غير متكافئين تواجه القوة بمثلها ولكن في غير شطط من توسيع رقعة الإيذاء ليكون بالبغاة وحدهم توثيقا وتحديدا

فما زالت القاعدة التي تمعن في التزام السلمية تلقي بظلالها في التورع عن الحرام ، ويأبى الاستثناء إلا أن يكون محددا عدوه دون أن تطيش قوته فيمن برئ من الانقلاب .